

النشاط الثقافي في العالم

فرنسا

العنصرية الجديدة

نشرت مجلة « فرانس اوبسرفاتور » في احد اعداد الشهر الماضي مقالا لجان بول سارتر عن العنصرية الجديدة في فرنسا نورد فيما يلي ترجمة له :

نشأت العنصرية ونمت في فرنسا في نفس الوقت الذي تصاعدت فيه حركة الاستعمار البورجوازية وكانت قبل ذلك شبه معدومة . كان على البلاد المستعمرة ان تباع ثرواتها الى فرنسا باسعار منخفضة جدا حيث كانت تصنع ويعاد بيعها الى نفس البلدان المستعمرة باسعار مرتفعة . لم يكن لهذا الواقع ان يستمر الا اذا استفل سكان المستعمرات استقلالاً يتجاوز كل حدود ودفعت لهم اجور متدنية للغاية . وقد نشأت الايديولوجية العنصرية لتبرير مثل هذه الممارسة : ان المستعمرين (بفتح الميم) هم ادنى مرتبة من البشر ويجب ان يعاملوا على هذا الاساس . وقد كان على الحروب الخاسرة التي خضناها منذ سنة ١٩٤٥ في الهند الصينية والجزائر ان تفتح اعيننا وان ترينا ان المستعمرين الفقراء والعزل من السلاح والذين هزمونا مرتين على التوالي لم يكونوا بشرا اقل منا .

ومع الاسف فقد نشأ منذ ذلك الحين استثمار اخر اعماء هذه المرة على ارضنا بالذات : اننا نجلب الان الى فرنسا عمالا من البلدان الاوروبية الفقيرة كاسبانيا والبرتغال او من مستعمراتنا السابقة ليقوموا باعمال شاقة يرفض ان يؤديها العمال الفرنسيون . ولتبرير هذا الاستغلال الزائد لهؤلاء العمال الاجانب الذين تدفع لهم اجور متدنية جدا ويهددون دائما بالطرد عند صدور اي احتجاج عنهم والمجمعين في مساكن غير صالحة ، لتبرير كل هذا الاستغلال السني اصبح يلعب دورا اساسيا في سير الاقتصاد الراسمالي الفرنسي ، نشأت عنصرية جديدة غايتها دفع العمال المهاجرين الى العيش في جو من الارهاب وجعلهم غير راغبين في الاحتجاج على الظروف التي اجبروا على العيش فيها . هناك عصابات غير معروفة في ليون وباريس تعمل ليلا فتقتل او تفرق مواطنين عربا . وهناك عصابات اخرى اقل سرية تدعي انها تريد « تطهير » الاحياء التي يعيشون فيها اي طرد العرب منها . لقد كان من الصعب علينا ان نعتقد ان هذا الحقد العنصري الجديد مدبر من قبل الشرطة والادارة حتى جاء اغتيال محمد دياب منذ ايام على يد رجل الامن « ماركسي » فكشف امامنا الحقيقة .

لقد سقط هذا الشاب العربي قتيلا بطلقات رشاش في مفوضية فرساي كما شهدت بذلك شقيقته فاطمة التي كانت حاضرة ورات كل شيء . وفي الوقت الذي اطلق فيه الشرطي « ماركسي » النار على محمد دياب كان هذا الاخير على بعد خمسة امتار منه ولم يكن بالتالي يشكل خطرا عليه . وعندما سقط على الارض كان على بعد مترين ونصف من الشرطي اذن لم تكن المسألة مسألة دفاع شرعي عن النفس : كل ما في الامر ان شرطيا « اصطاد » عربيا ليتسلى . وعندما سئل : « لماذا اطلقت النار ؟ » اجاب : « لم يكن يريد ان يلتزم الهدوء » .

لقد لفلت الصحافة هذه الواقعة ولم تجر اية ملاحقة بحق رجل الامن في الوقت الحاضر . ولا شيء اوضح من هذا اذ يجري الان على

اعلى المستويات وفي الاوساط الادارية والسياسية التحضير لعنصرية جديدة يراد لها ان تنتشر بين الناس : ان الافوال الرائجة الان هي ان العربي مشاكس وسارق ومقتصب الخ . . . الا ان هذه الافكار يجب ان تنتشر ببطء ويجب على المواطنين الصالحين الذين يقتلون المربيين والجزائريين ان يبقوا مجهولين : ان رجل الامن الشجاع « ماركسي » قد اظهر اندفاعا وحماسا . وفي الواقع فان ما يجري الان هو النتيجة الحتمية للعنصرية التي نشأت طيلة عشرة اعوام في الادارة والشرطة والتي ترجع باصلها الى الاقتصاد .

اننا لن نقبل ان تبعث من جديد هذه الايديولوجية المريضة التي عرفناها جيدا اثناء الحرب الجزائرية . او فلنحذف كلمة المساواة من الكلمات الثلاث (حرية - اخاء - مساواة) التي يقال انها تشكل شعار الفرنسيين (وفي الواقع يمكننا ايضا ان نحذف الكلمتين الاخيرتين الا ان هذه مسألة مختلفة) .

من سنة ١٩٥٦ الى ١٩٦٢ ناضلنا لكي يظل الجزائريون منتصرين . ناضلنا لكي يكون النصر لهم اولا ولنا ثانيا وذلك لكي يزول عثار العنصرية من الفكر الفرنسي . ونحن لن نقبل اليوم في زمن السلم وفي حكم بومبيدو ان تظل العنصرية من جديد وان تفض السلطة الطرف عنها وتشجعها .

ان الذين يريدون ان يظهر او العودة الى الماضي لا يمكن ان تتم وان العنصرية يجب ان تسحق - والا تكون قد استحققتنا حكومة الخوف التي اعطتها - البورجوازية الخائفة سنة ١٩٦٨ السلطة - يدعون الى تدخلات مباشرة ستكون اول خطوة فيها الدعوة الى مسيرة في باريس .

ايطاليا

رسالة من نيبيل مهاني
عن المستشرقين الايطاليين

من بين النشاطات التي ما زالت مغمورة في العالم العربي ، حتى بالنسبة لكثير من المختصين ، نشاطات حركة الاستشراق الايطالية . مع ان اعمالا جلية وواسعة ، تستحق كل تقدير ظهرت حتى الان في مجال الدراسات العربية والاسلامية على يد مستشرقين ومستعربين ايطاليين . واذا كانت الحسرة تملأ النفس عند مرأى اعمال كبيرة مثل تاريخ « حوليات الاسلام » لكاتباتي و « المكتبة العربية - الصقلانية » لميكيلى اماري بصيلة عن متناول القارئ العربي ، فان الحسرة تعظم عند مرأى كتب اخرى احدث ما زالت مجهولة في اوساط العالم العربي الثقافية ، لا يعلم بها الا قلة قليلة من الاخصائيين والمهتمين مباشرة بالامر ، مع ان لها فائدة لا تقدر بالنسبة للقارئ العادي .

وقد تشكلت مؤخرا في مدينة باليرمو الايطالية (صقلية) هيئة من الابداء ومؤرخي عصر اليقظة الايطالي والمستعربين وضعت برنامجا واسما لطبع او اعادة طبع اعمال اماري التي تدخل في مجال كسل نشاط من نشاطات هذه الهيئة . اما فيما يتعلق بالدراسات العربية فقد اشرف المستشرق الايطالي المعروف فرانشيسكو غابرييلي على اعادة طبع كتاب اماري الواسع الذي ذكرناه « المكتبة العربية - الصقلانية » والذي يضم نصوصا تاريخية وجغرافية كتبها العرب حول صقلية في ذلك الوقت . والمعروف ان اماري استخدم هذه النصوص كاساس للجانب الشرقي من كتابه عن « تاريخ المسلمين » في صقلية وفي جنوب

إيطاليا عامة . أما الجانب الغربي فقد استقى ميكيل أماري نصوصه من مصادر لاتينية وبيزنطية ، كما أكد غابرييلي بالذات .

ويعطو لي أن أنقل هذه الملاحظات التي أثارها غابرييلي حول تفكير أماري التاريخي ونشرت مؤخرا . يقول المستعرب الدؤوب : « .. وان سؤالا بدهيا يبرز اليوم ، وهو : ماذا تبقى من حياة فسي الانشاءات الامارية اليوم ، وفي تفكير أماري التاريخي والسياسي ، اي في كل ما أبرزه مرة بين صفوف جهاذة المثقفين وجعل منه مؤرخا فعليا للعصر الوسيط وشاهدا شارك عمليا في أحداث فترة اليقظة الايطالية ؟ ومن المعروف ان بينيتو كروشه أبرز دور الاماري في استعراضه لحركة التاريخ الايطالية خلال القرن السابق .. » وقد تصدى غابرييلي بعدها لبعض ملاحظات كروتشه حول « تاريخ المسلمين » لامساري ولملاحظات ناقد آخر هو جورجو فالكو الذي أبرز سيادة السروح التنويرية في فكر أماري التاريخي والتي برزت في « تاريخ المسلمين » على وجه الخصوص . وتتعلق هذه الملاحظات عمليا بالعامل الديني وأثره في مجرى الاحداث . ويبدو ان كثيرا من الجدل حول قيمة أعمال أماري يتصل أيضا بميول المؤرخ العربية وبعدم ميله لفترة الحكم النورمانية في جزيرة صقلية .

ولعل أكثر ما يحز في النفس هو اهمال ، او عدم تقدير المختصين واولي الامور الثقافية في كثير من اجزاء الوطن العربي لبعض أعمال الاستشراق الايطالي . مع ان كثيرا من هذه الاعمال تعتمد اعتمادا مباشرا على المصادر العربية . وقد رأينا عمليا مثال النصوص التي نشرها أماري حول فترة هامة من التاريخ العربي هي فترة الوجود العربي في صقلية مخطوطة بأقلام عربية . وهناك ايضا نصوص عديدة ودراسات كثيرة حول الادب العربي في تلك المنطقة اهتم بها مستشرقون وأخصائون ايطاليون من غير ان نلتفت اليها الاوساط الثقافية العربية كثر التفات . مثال آخر هو كتاب غابرييلي بالذات حول « المؤرخون العرب والحروب الصليبية » . وقد صدر هذا الكتاب في ثلاث طبعات حتى الان في ايطاليا وهو موجه للقارئ العادي مع انه قد يشكل مرجعا سهلا وفي متناول اليد بالنسبة للاختصاصيين ايضا . والجدير بالذكر ان الترجمة الانكليزية لهذا الكتاب قد صدرت منذ فترة . كما اني عملت على نقل الكتاب الى العربية وآمل في الوصول الى نشره قريبا بعد ان جابته كثيرا من الصعوبات في هذا الصدد . والكتاب هو مجموعة من النصوص التي كتبها مؤرخون عرب حول فترة الحروب الصليبية الطويلة ، وتتناول الحياة السياسية والعسكرية والاجتماعية . وقد نسفها غابرييلي بشكل علمي سهل المراجعة . وارجو ان أتمكن من خلال رسائلي القادمة لـ « الآداب » من تقديم معلومات متتابعة حول أعمال المستشرقين الايطاليين التي ما زالت مجهولة بالنسبة لكثير من المثقفين العرب .

الاتحاد السوفياتي

رسالة من برهان الخطيب

أدب

– منح الشاعر الفرنسي لويس اراغون وسام ثورة اكتوبر وذلك لنضاله المشرف ضد الفاشية الالمانية ولعمله الدؤوب لتقوية الصداقة الفرنسية – السوفيتية ولمناسبة عيد ميلاده الخامس والسبعين .
– في السادس من اكتوبر بدأ في جمهورية جورجيا مهرجان الشعر السوفيتي التمتع القوميات والكرس للذكرى الخمسينية

لقيام اتحاد جمهوريات الاتحاد السوفيتي . وقد سافر عدد كبير من الشعراء السوفيت المشهورين برئاسة فسطظين سيمتوف الى هناك للمشاركة في هذه الاحتفالات . ومن المقرر ان يلتقي هؤلاء الشعراء مع قراء مدن تلبس ، بانومي ، ساخومي ، غوركي ، وعدد اخر من المدن .

– بتوجيه من اتحاد الكتاب السوفيت عقد اول اجتماع للجنة الاحتفالات العامة لبحث الترتيبات التي ينبغي اتخاذها احتفالا بمناسبة مرور ١٥ عاما على ميلاد الكاتب الروسي الشهير .أ.ن . اوستروفسكي . كان مجلس السلم العالمي قد اوصى بذلك الاحتفال.

– اقيمت في دار النقابات في موسكو امسية ادبية ضخمة تكريما لمناسبة مرور ٩٠ عاما على ميلاد واحد من مؤسسي الادب البلوروسي المعاصر الشاعر يانكي كوبال . وقد حضرها وزير الثقافة البلوروسي والكثير من الوجوه الرسمية الاخرى . وقد قال رئيس اتحاد الكتاب البلوروس تانك في معرض كلمته عن الشاعر : ان شعره لعب دورا كبيرا في تشكيل الوعي الثوري الديمقراطي للشعب البلوروسي .

– على صفحات الجريدة الادبية هنا اتحاد الكتاب السوفيت الشاعر سيرجي بوديلكوف بمناسبة بلوغه العام الستين وكذلك الشاعر سيرجي فيكولوف لاتمامه العام الخمسين وايضا المؤلف مكسيم بودويدوف لبلوغه الخامسة والسبعين بالاضافة الى الناقد والمثقف الادبي البلوروسي فلاديمير كليسنينك الذي اتم عامه الخمسين .

– عرض الناقد ادوارد بورسوف اربعة اعمال ادبية صدرت مؤخرا احدها للكاتب ايفان دانيلوف وهي مجموعة قصصية عاطفية بعنوان « النور خلف النافذة » تمتاز بدقة الملاحظة وبالمنادج الحية وبإصالة افكار مؤلفها وبتعابيرها الشائقة .. يقول مثلا : بين شجرتي صنوبر غارقتين في الظلمة تعلق هلال رهيف صبي ، والقرية كادت تتراجع بهدوء مع الريح .. هاجمه الناقد على هذه « النوعية » وبرز النقائص الفنية الاخرى في الكتاب ايضا . ثم طرح الناقد قصة ديمتري برينولي « حادثة صغيرة » التي تتلخص في ان بطلها يرمولين يكتشف مصادفة ان زوجته ناناشا ليست مخلصه وانها تتقابل في السرمع من يسمى فاسيلي . وتتحدد دقة المسألة في كون حب ناناشا وفاسيلي حقيقي من ذلك النوع الذي لا يمر في حياة الانسان غير مرة واحدة الا انه يتوجب طبعا اخفاء هذه العاطفة العميقة عن المحيطين بهما فينشأ بذلك موقف القصة الدرامي المعقد . وقد توجه الناقد الى معالجة شخوص القصة من الناحية الفنية فخصص فيها الافتقار الى المحتوى الحياتي الواقعي وبانها لم تتشرب بروح العصر ولذلك فهؤلاء الابطال آتون – في نظره – من لا مكان ، وان الديكور المصري والملابس العصرية والمنطق المصري ، كل هذا لم ينقذ القصة من ذلك النقص . ثم توجه الناقد باهتمامه الى اسلوب الكاتب فاستل من قصته بعض التعبيرات التي وجدها (بلاطم) .

وانتقل الناقد بعد ذلك الى قصة نيقولاي بوجيفالين الطويلة « بين الاماد .. » التي حاول فيها تصوير حياة قرية معاصرة من خلال عيني بطله لا كوف القادم من المدينة والذي يتعرف على هذه الحياة لأول مرة فيشني عليه وكذلك على كتاب اناولي كريفونوسوف « الماء العذب » الذي يحوي قصصا طويلة واخرى قصيرة .

المسرح

هذا . وهو حتى عندما يكتب للأطفال لا يطرح لهم « تخفيضات » بل يحاول رفعهم الى مستوى أعلى مما هم عليه دائما . اخرج هذه المسرحية خومسكي على مسرح « يونوفو زرينيلا » - للفتيان - في موسكو وهي تعتمد على الحركة والانارة وتدور حول اختطاف صبيان سوفيت من قبل عصابة ، وقد تلفزت هذه المسرحية ومثلت في السينما ايضا .

« الخيول تشرب من كيرولين » من تأليف كايكوف تدور حول قصة حب فتاة منغولية لشاب سوفيتي يفتح امامها عالم الحلم والمعرفة . والمسرحية تصور حياة البادية المنغولية والرحل فيها بشكل جيد وتعرض على مسرح الدراما في مدينة جينا . اخرجها بوخارين . « ابناء فانوشن » للكاتب نايدونوف يتناول فيها مسالة « النظام » من خلال وضع عائلة تعتمد على الاب فانوشن الذي خرج لشراء هوية الا انه لا يرجع الى البيت وعندما تهرع ابنته الى الخارج تجده قد اطلق النار على نفسه في الحديقة . وعندما اخرجها دوبيشين على المسرح الدرامي في مدينة غوركي طرأت عليها بعض التغييرات التي جعلتها غير مطابقة للنص تماما .

سينما

- تعتبر رواية مارك توين « مغامرات هيكليري فين » من امتع الكتب بالنسبة لاطفال مختلف الاقطار . تقوم ستوديوهات موسفيلم باخراج هذه القصة لأول مرة على الشاشة . اسندت الدور الرئيسي فيه الى روم مادوتوف . اما دور جيم الصديق الحميم للبطل فيقوم بادائه فيلكس ايوكوده الذي تخرج من قسم الجيولوجي في جامعة لومومبا . هذا ويقوم الممثل المشهور يفغيني ليانوف بدور الملك في نفس الفيلم . يخرج الفيلم جيورجي دانيلي .

- على غرار الافلام الموسيقية الملونة الحديثة تنتج نفس الاستوديوهات قصة « جيولينى » للكاتب الايطالي جاني روداري الذي كتبها للأطفال بخاصة الا انه عكس فيها الكثير من مشاكل ايطاليا ما بعد الحرب والتي ما تزال شاخصة في واقع ايطاليا المعاصرة لحد الان ولذلك تنوي مخرجة الفيلم « تمارا ليستسيان » مزج الحلم والفاكتازيا بواقع حياة ايطاليا اليوم .

- زارت المخرجة الفرنسية يولاندا دولوار موسكو . وهي المخرجة التي اخرجت فيلما وثائقياً عن المناضلة انجيلا ديفنز بعنوان « صورة امرأة ثائرة » وحاز على الجائزة الاولى عن الافلام الوثائقية في مهرجان موسكو السابق .

- منح الممثل الايطالي المعروف ريناتو جو توزو جائزة لينين للمساهمة في احلال السلم بين الشعوب .

برهان الخطيب

موسكو

- بزاد النشاط المسرحي في الاتحاد السوفيتي يوما بعد يوم وفي مختلف الاتجاهات ، فبالاضافة الى الاهتمام بترجمته ونقل ما يكتبه المسرحيون في الخارج ومسرحة الاعمال الروائية التسي كتبها اقلام خيرة كتاب الغرب امثال همغواي يجري العمل على بعث المسرحيات المنسية القديمة للكتاب الروس وتقديمها على المسارح من جديد كاعمال دستوفسكي واندرريف . وكذلك فان الشبان العاملين في مسرح « سفريمك » - المعاصر - يقدمون الان تفسيرات جديدة للنصوص التي اعتادت بقية المسارح تقديمها بشكلها التقليدي الذي عرضت به منذ عشرات السنين .

وعلى الرغم من انتشار المسارح في كل اقاليم الاتحاد السوفياتي الا ان مركز الحركة المسرحية يظل قائما في موسكو تليها في ذلك العاصمة الثانية ليننغراد . ومن ابرز المسرحيات التي حظيت باهتمام كل الناس هنا : عشرة ايام هزت العالم ، هاملت ، والفنش التي كتبها نيقولاى غوغول والتي اعدها لمسرح « ساتيرا » في موسكو المخرج بلوجيك وهي تعرض على هذا المسرح بالاضافة الى العرض الذي اعتاد مسرح « مخات » تقديمه منذ عام ١٩٦٨ في جميع مواسمه الى جانب مسرحيات تشيخوف وغوركي واستروفسكي وشيلر .

اما مسرح موسفيت فيقدم الان « فاسيلي تيركن » اقتباسا عن تفارودفسكي ومن اخراج ب . شدرين .

واذا صادف ان مررت مساء في مركز موسكو فانك ستلاحظ حتما ذلك الزحام القريب من بناية « مالمسي تياتر » - المسرح الصغير - والذي يكاد يكون معلما ثابتا من معالم هذا المسرح الذي يعرض الان ضمن برنامجه مسرحية « قبل غروب الشمس » لغاوتمن .

- وعلى الرغم من الاهتمام بشكسبير (تراجيديا) في السينما والمسرح يلاحظ انخفاض ذلك فيما يخص كوميدياته ويفسر ذلك هنا الصعوبات الموضوعية التي تخلفها طبيعة الكوميديا في مسرح شكسبير التي تتطلب اشكالا خاصة لخشبة المسرح وبجملة اسباب فنية وادبية اخرى . الا ان مسرح « كروسكايا » في مدينة غوركي استطاع التغلب فيما يبدو على هذه الصعوبات جميعا وقدم عرضا ناجحا لكوميديا شكسبير الشهيرة « الليلة الثانية عشرة » من اخراج ب . نارافسنيج .

اما المسرحيات الاخرى التي لفتت انظار النقاد والمشاهدين فنذكر منها :

« الولد المحبوب » كتبها سيرجي ميخالكوف الذي ينطلق في مؤلفاته دائما من موقع حزبي ليعكس الصراع الفكري الحاد في عصرنا

صدر حديثا

قراءة نامة

للشاعر

عبد سعيد

منشورات دار الآداب

الثلثون ليرمان لبنانيتان